مما يقرب من الله فهذا هو المقصود من الدنيا فان الله سبحانه وتعالى انما امر عباده بان يتقوه ويطيعوه
ولازم ذلك دوام ذكره كما قال ابن مسعود رضي الله عنه تقوى الله حق تقاته ان يذكر فلا ينسى وانما
شرع الله اقامة الصلاة لذكره وكذلك الحج والطواف وافضل اهل العبادات اكثرهم ذكرا لله فيها
فهذا كله ليس من الدنيا المذمومة وهو المقصود من ايجاد الدنيا واهلها كما قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وقد ظن طوايف من الفقهاء والصوفية انما يوجد في الدنيا من هذه
العبادات افضل مما يوجد في الجنة من النعيم قالوا لان نعيم الجنة حظ العبد والعبادات
في الدنيا حق الرب وحق الرب افضل من حق العبد وهذا غلط ويقوي غلطهم قول كثير من
المفسرين في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها قالوا الحسنة لا اله الا الله وليس شيء خير منها
ولكن الكلام على التقديم والتاخير فالمراد فله منها خير اي له خير بسببها ولاجلها والصواب اطلاق
ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة ان الاخرة خير من الاولى مطلقا وفي صحيح الحاكم
عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكروا الدنيا والاخرة فقال
بعضهم انما الدنيا بلاغ للاخرة وفيها العمل وفيها الصلاة وفيها الزكاة وقالت طايفة منهم الاخرة
فيها الجنة وقالوا ما شاء الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كما يمشي احدكم الى
اليم فادخل اصبعه فيه فما خرج منه فهو الدنيا [illegible] فهذا نص بتفضيل الاخرة على الدنيا
وما فيها من الاعمال ووجه ذلك ان كمال الدنيا انما هو في العلم والعمل والعلم ومقصود الاعمال
يتضاعف في الاخرة مما نسبة ما في الدنيا اليه فان العلم اصله العلم بالله واسمائه وصفاته سبحانه
وتعالى ينكشف الغطا ويصير الخبر عيانا ويصير علم اليقين عين اليقين وتصير المعرفة بالله رؤية له
ومشاهدة فاين هذا مما في الدنيا واما الاعمال البدنية فانها لها في الدنيا مقصودين احدهما
استعمال الجوارح بالطاعة وكدها بالعبادة والثاني اتصال القلوب بالله وتنويرها بذكره
فالاول قد رفع عن اهل الجنة ولهذا روي انهم اذا هموا بالسجود له عند تجليه لهم يقال لهم
ارفعوا روسكم فانكم لستم في دار مجاهدة واما المقصود الثاني فحاصل لاهل الجنة على
اكمل الوجوه واتمها ولا نسبة لما حصل للقلوب في الدنيا من الطاعة لطايفة القرب والا
نس والاتصال الى ما يشاهدونه في الاخرة عيانا فتتنعم قلوبهم وابصارهم واسماعهم
بقرب الله ورؤيته وسماع كلامه لا سيما في اوقات الصلوة في الدنيا كالجمع والاعياد والمزيد

منهم

١٣٣

منهم يحصل ذلك لهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا في وقت صلاة الصبح وصلاة العصر ولهذا
لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يرون ربهم حض عقيب ذلك على المحافظة على صلاة
العصر وصلاة الفجر لان وقت هاتين الصلاتين وقت لرؤية خواص اهل الجنة ربهم وزيا
رتهم له وكذلك نعيم الذكر وتلاوة القران لا ينقطع عنهم ابدا فيلهمون التسبيح كما يلهمون
النفس قال ابن عيينة لا اله الا الله لاهل الجنة كالماء البارد لاهل الدنيا فاين لذة الذكر للعارفين
في الدنيا من لذتهم به في الجنة فتبين بهذا ان قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها على ظاهره
فان ثواب كلمة التوحيد في الدنيا ان يصل صاحبها الى قولها في الجنة على الوجه الذي يختص به اهل
الجنة وبكل حال فالذي يحصل لاهل الجنة من تفاصيل العلم بالله واسمائه وصفاته واجلا
له وقربه ومشاهدته ولذة ذكره هو امر لا يمكن التعبير عن كنهه في الدنيا لان اهلها لم يدركوه
على وجهه بل هو مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والله تعالى المسوول ان
لا يحرمنا خير ما عنده بشر ما عندنا بمنه وكرمه ورحمته امين ولنرجع الى شرح
حديث ازهد في الدنيا يحبك الله فهذا الحديث يدل على ان الله يحب الزاهدين في الدنيا قال
بعض السلف قال الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال
ابغضوا الدنيا يحبكم الله عز وجل وقد ذم الله عز وجل من يحب الدنيا ويوثرها على الاخرة قال تعالى
كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وقال تعالى وتحبون المال حبا جما وقال تعالى وانه لحب الخير
لشديد والمراد حب المال فاذا ذم من احب الدنيا دل على مدح من لم يحبها بل رفضها وفي المسند وصحيح
ابن حبان عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته
اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وفي المسند وسنن ابن ماجه عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كانت الدنيا همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له و
من كانت الاخرة نيته جمع الله عليه امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وخرجه الترمذي
من حديث انس مرفوعا بمعناه ومن كلام جندب بن عبد الله الصحابي رضي الله عنه حب الدنيا راس كل خطيئة وروي عن [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)